Journal of Language Studies Vol.9, No.1, 2025, Pages (173-192)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.9.1.9

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Semiology of character in the novel (The Lion of Qasr El Nil) by Zein Abdel Hadi

Dr. Mohammed Abdullah Ghthwan*
Tikrit University, College of Basic Education, Al-Shirqat/ Mathematics Department
mohammed.abdullah1@tu.edu.iq

Received: 1/ 2/ 2025, **Accepted:** 9/3 /2025, **Online Published: 25 / 3 /2025**

Abstract

The current study aims at investigating the to investigate the effect of sticky note strategy in developing vocabulary Al- Sulaymaniyah University. To achieve the aim of this study, Investigating the effect of sticky note strategy in developing vocabulary.To achieve the aims of this study, a hypotheses is assumed to be established there is no statistically significant difference between the mean scores of experimental group in pre- and post-performance tests .A sample of sixty two students from the second stage at Al-Sulaymaniyah university, were randomly selected to carry out the study's aims and validate its hypotheses. The two groups are divided evenly, with group (A) being the experimental group and consisting of (31) students who have been instructed using sticky note strategy. Group (B) stands for the control group, which consists of (31) students who have received traditional instruction. Making a pre and post achievement test, Both groups have been equalized in such variables such as educational level of parents, English scores achievement in preceding year, and the pre-test of both groups. A posttest is made up of two oral questions and three written questions. The dependability coefficient has been validated using the Alpha-Cronbach method. A statistical study of the items has been done to determine the discrimination power and level of difficulty for each item. As a result, the post-test has been administered to the full sample. The formula for "the T-test of two

* **Corresponding Author**: Mohammed Abdullah**, Email:** mohammed.abdullah1@tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

independent and paired samples' has been employed to statistically analyze the data acquired from the post-test results. There is a statistically significant difference between the mean scores of the experimental group" when using the sticky note strategy. Appropriate recommendations and suggestion for future research are made in light of the study's results and conclusions.

Key Words: Impact, Sticky Note, Strategy and Vocabulary

سيميولوجيا الشخصية في رواية (أسد قصر النيل) لزين عبد الهادي

م.د محمد عبدالله غثوان

جامعة تكريت، كلية التربية الأساسية الشرقاط

الـمستخلـص

يتناول هذا البحث المعنون بـ(سيميولوجيا الشخصية في رواية أسد قصر النيل للروائي زين عبدالهادي) أبعاد الشخصية السيميولوجية، لأن دراسة سيمائية الشخصية تتطلب دراسة تحليلية لهذه الأبعاد، ولا سيما ما يظهر في البعد الفسيولوجي الذي يركز على النواحي الخلقية والشكلية للشخصية فيما يبدو منها في ملامح بارزة، وكذلك ما يظهر في البعد السيوسولوجي ولا سيما أن الشخصية كائن اجتماعي لا يمكن أن تفصل حدودها عن الإطار المجتمعي، بل إنَّها تعطي سيمائية التشكيل من خلال إطارها الاجتماعي، فيما يتمثل في العمل أو المهنة أو الوضع الاجتماعي الذي تظهر فيه خلال السرد، كما ان للوضع السيميولوجي ما يسهم في إعطاء الجوانب النفسية المشكلة لإبداع الشخصية في السياق السردي.

ومن ناحية أخرى يركز البحث على الشخصية وسيميولوجية الشخصية؛ باعتبار أنّ الشخصية أكثر عناصر السرد تعقيداً لأنّ الشخصية هي المحركة لفعالية الحدث السردي.

وفي ظل ذلك كان تناول البحث لرمزية الشخصية كما تجلّت في هذه الرواية ، فقد تعدّدت الإشارات السيمائية التي تطالعنا بها عناصر الشخصية من عكس مظاهر الحب والكره وما إلى ذلك ممّا يظهر من خصائص الشخصية من الناحية الرمزية.

الكلمات الدالة: رمزية، سيميولوجيا، الشخصية

المقدّمة :

تعدّ الشخصية أكثر ركائز العمل السردي أهمية ولا سيما في الجانب الروائي، فلا يمكن تلقّي العمل الروائي ما لم يتم تحديد كامل لأشكال الشخصيات وتوظيفها على مدار السرد من البداية إلى النهاية .

ولأنّها تتفاعل مع معطيات السرد من الزمان والمكان والحدث فإنها المسؤولة بدورها عن تحديد طبيعة هذه العلاقة من خلال خاصية العلاقة التي تربطها بحدود هذه العناصر.

لذلك إن سيمائية الشخصية، أو سيميولوجية الشخصية يمكن أن يتم تتبع أسسها العلائقية من خلال جملة من الإشارات والعلامات التي تسمح بتحليل أدواتها خلال بنية النص .

ذلك أنّ لطبيعة الشخصية في الرواية ما يميز حضورها عن الأجناس الأخرى لأن الشخصية فيها تعكس حضورها الواقعي وإن كان الكاتب يضفي عليها سمة المتخيّل السردي، لأنّها تتقمص الشخصية الواقعية ابتداء من الاسم وانتهاء بما تحمله من معطيات وإشارات.

التمهيد:

أولاً : مفهوم الشخصية الروائية :

تتمثّل الشخصية في كونها العمود الذي تدور حوله أحداث العمل السردي، فتلعب دوراً مهماً فيه، فلا يمكن تصوّر أي عمل سردي (الرواية) دون وجود الشخصية، فهذه الشخصية تعكس انطباعات وسلوكيات الفرد في الواقع وتجسيدها داخل العمل السردي في مختلف أنماطها، ولا سيما أنَّ الشخصية الروائية ليست شخصية واقعية فحسب، "إنما هي إعادة صياغة وخلق جديد للحياة والواقع اللذين يعتبرهما القارئ في الحياة القائمة خارج الورق" (علام، ٢٠١٢، ص: ٢٩).

وتجسيد دور الشخصية داخل النص السردي عبارة عن تمثيل للعمل الفني من حيث قدرة الشخصية على تحريك الأحداث، فلا يمكن أن تظهر الحدود المكوّنة للأحداث الواقعية والخيالية مالم تفسرها سلوكيات الشخصيات، "إضافة إلى ذلك إنَّ الشخصية الروائية مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تصدر عن العالم الخيالي الذي تنتمي إليه بما فيه من أحياء وأشباه، إلا أنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة، وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها" (مرتاض، ١٩٩٨، ص: ٧٩).

فالشخصية الروائية هي ما تتميز به عن أجناس الأدب الأخرى "فمثلاً لو ذهبت الشخصية عن القصة القصيرة لصنعت في جنس المقالة ، فهي التي تصطنع اللغة، تبث الحوار وتنشطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وتتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً وتتكيّف في التعامل معه في الماضي والحاضر والمستقبل، وبفضلها تتحرك الأحداث وتتطور فهي العنصر المحرّك للأحداث داخل الرواية" (مريدن، ١٩٧١، ص: ٢٥).

وقد عُدّت الشخصية الروائية "كائن من ورق حسب تعبير (رولان بارت)، ذلك لأنها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال النفسي الروائي، وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف و يبالغ في تكوينها وتصوّرها بشكل يستحيل معه أن تعبّر تلك الشخصية عمّا يخترعه الروائي"(بو عزة، ٢٠١٠، ص: ٣٩).

ومن ناحية أخرى فإنَّ فهم الشخصية الروائية يشير إلى أهمية الحكي والإخبار الذي تقوم به ، لأنها "تمثّل العنصر الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط والتي تتكامل في مجرى الحكي" (يقطين، 1997، ص: ٨٧).

لذلك إنَّ الشخصية هي التي تعطي خصائص العناصر السردية الأخرى، لأنها "تقوم بالوظيفة الكلية ، فلا تكون العناصر الأخرى إلا مظاهر لها، أو راكضة في سبيلها، أو دائرة في فلكها ، فلا الزمن زمن إلا بها ومعها ، ولا الخبر خبر إلا بها ، حيث هي التي تحتويه وتقدّره لغاياتها، على حين أنَّ اللغة نكون خدماً لها وطوع أمرها" (مرتاض، ١٩٩٥، ص: ١٢٦).

وقد تقوم الشخصية الروائية من النوع المتخيل "فلا يمكن فصل الشخصية الروائية عن العالم الخيالي الذي تنتمي إليه، فهي لا توجد في أذهاننا منعزلة، بل هي مرتبطة بمجموعة من العناصر التي تعيش فينا بكل أبعادها" (بورنوف، ١٩٩١، ص: ١٣٦)، لذلك نجد الروائي يدفع شخصياته إلى ما يصدر عنها من حركات أكثر مما يدفعها إلى صنع الحدث، "فالشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرّقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها" (لحمداني، ١٩٩١، ص: ٥١).

وقد تكون الشخصية الروائية مشاركة في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً، "ومن لا يشارك في حدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزء من الوصف" (مرتاض، ١٩٩٨، ص: ٧٣).

ثانياً: مفهوم سيميولوجيا الشخصية

لقد ارتبط مفهوم سيميولوجيا الشخصية بأنها علامة "إذا اعتبرنا الشخصية علامة، أي مورفيماً منفصلاً مثلاً، فإننا سننظر إليها باعتبارها تكميلية أو مركبة، يستدعي هذا التحديد مقولة (مستويات الوصف)، وكما هو معروف فإنَّ هذه المقولة تعد عنصراً أساسياً في اللسانيات وفي كل فعالية سيميائية" (هامون، د. ت، ص: ٣٧).

كما تُعدُّ الشخصية من وجهة السيميولوجيا تلك "الوحدة المركبة تتحدد من خلال علاقتها بقاموس يعود إلى شخصية/نمط أكثر عمومية ، يمكن تحديدها كعامل، وهو ما يشكّل المستوى العميق للتحليل، يشكّل العاملة الوظيفة في اصطلاح سوريو، الشخصية الجامعة في اصطلاح لوتمان" (هامون، د. ت، ص: ٣٧).

وفي الانطلاق من دراسة سمة الشخصية من ناحية سيميولوجية أو سيميائية ، فإنَّ ذلك يجعل الشخصية ذات بناء فاعل في تشكيل الرواية "فالشخصية بجميع مظاهرها الواقعية والتخيلية استطاعت أن يعبّر عن متطلبات واحتياجات الإنسان العادي بأسلوب فني جمالي، إذ تمثّل البعد الدلالي للفضاء المكاني المتحرك والمتفاعل معها" (الأشلم، ٢٠٠٦، ص: ٤٥٨).

ومع تطور العملية السردية وتعقّد وظائفها، صار يُطالب الروائي أن يراعي الطبيعة النفسية والمزاجية للشخصيات الداخلة في تشكيل نصه السردي، وقد فسّر ذلك تحت نطاق ما سُمي بـ (دال الشخصية) الفعلي في حركة السرد "يُعدُّ فلاديمير بروب أول من قام بفكرة استمداد النظرة البنيوية للشخصية من مفهوم الوظائف لأنَّ الكلمة في الجملة لم ينظر اليها على أنها تحمل دلالة ما خارج سياقها، بل تأخذ دلالتها من خلال الدور الذي تقوم به، لأنَّ الوظيفة التي تجسدها الشخصية هي عمل التفاعل المعروف من حيث معناه في سير الحكاية" (الطاهر، ٢٠٠٠، ص: ٢).

لذلك تتعدد أنواع الشخصية وفق الناحية السيميولوجية، فتظهر شخصيات ذات طابع مرجعي، تتمحور في وظيفتها في الإحالة على عوالم معروفة، أو عوالم محددة، وتفسير هذا الشكل من الشخصيات، "فإنه أكثر ما يكون في النص السردي الذي يعكس الذاكرة باعتبارها جزءاً من زمنية قابلة للتحديد والفصل والعزل كما هي كل شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الاجتماعية، أو شخصيات الأساطير تستدعي درجة من الوعي والثقافة" (هامون، د. ت، ص: ٤١).

وقد تنجلي هذه السيميولوجية في فعل الشخصية عن طريق استدعاء الشخصيات الإشارية، "إذ إنَّ هناك شخصيات تأخذ دور المؤلف وصوته وترتدي قناع السارد وتنطق باسمه، والإمساك بهدة

الشخصيات ليس من شأنها إحداث خلل في فك رموز المعنى المتخيل على شخصية معينة..." (برجيلك، ٢٠٢٠، ص: ٤٦).

ولطالما كانت الشخصية من ناحية سيمائية تتبلور في الفكرة القائمة على أنَّ "الشخصية في الحكي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص" (هامون، د. ت، ص: ١٥-١٦)، لذلك فإنَّ القارئ لصورة الشخصية من هذه الناحية يستطيع أن يدخل عنصراً مشاركاً لتفسير الصورة الحاصلة على اختلاف الشخصية الداخلة في ذلك، "لأنَّ القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية، ليقدم صورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية الحكائية" (هامون، د. ت، ص: ١٧).

ودراسة الشخصية من ناحية إشارية أو بتوصيف أدق سيميولوجية، فإن ذلك كله يتطلب التوافق بين ما ترسمه صورة الدال في فعل الشخصية والمدلول كذلك، ولاسيما أنَّ الشخصية "وحدة دلالية وهي تنمو على طول النص" (الأحمر، ٢٠١٠، ص: ٢١٨)، فلا يمكن أن تتم هذه الصورة لأثر الشخصية ما لم يتم تقصي هذه العلامات والدوال الإشارية المفسرة لعلاقة الشخصية بالعناصر الأخرى في حركة السرد من البداية حتى النهاية .

المبحث الأول: أبعاد سميولوجية الشخصيات في رواية (أسد قصر النيل).

إذا نظرنا إلى المعنى الدقيق الذي يشكّله معنى سيمائية الشخصية أو سيميولوجيا الدلالة لمعنى دلالة الشخصية، فإنَّ ذلك يعكس التطلّع إلى مجموعة أوصاف الشخصية ووظائفها في كافة علاقاتها، حيث يتم تقييم الشخصية من خلال دال لا متواصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته، "فمختلف الدوال هي في العموم الأوصاف والنعوت وأسماء العلم والضمائر وغيرها، فالاسم الشخصي علاقة لغوية بامتياز، فيه تجدد اعتباطياً ودرجة الاعتباطية بين الدال والمدلول في مقولة الشخصية أقل منها في اللسانيات" (هامون، د. ت، ص: ١٥).

لذلك تتوجه الحركة السيميائية لمعرفة مفهوم الشخصية، لأنَّ مفهوم الشخصية ليس مفهوماً أدبياً محضاً، وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة التي تؤدّيها الشخصية داخل النص، حيث "يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل، سيمتلئ تدريجياً بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص" (حمداوي، ٢٠١١، ص: ٢٢٢).

لذلك إنَّ دراسة سيميولوجية الشخصية تتم بشكل أوضح عن طريق تحديد البعد الذي تظهر في ظلاله شكل الشخصية، لأنَّ البعد في الشخصية "كل سمة يتضمن فروقاً بين الأفراد ويعني كل فرق

من هذه الفروق اتجاهاً، ومفهوم بعد الشخصية مفهوم مجرّد بطبيعة الحال، فهو ببساطة تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية" (هلال، ٢٠٠١، ص: ٥٧٣).

ومن الأبعاد التي تظهر هذه السيميولوجية في رواية (أسد قصر النيل) ما ينعكس في (البعد الفسيولوجي)، ويتجلّى هذا البعد في التوظيف النصي من خلال تحديد الملامح والصفات الخارجية للشخصية ، حيث نجد "الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره، وحسنه ووسامته أو دمامته" (أبو شريفة، ٢٠٠٨، ص: ٢٣) .

ومن ذلك التوصيف للبعد الفسيولوجي الذي يظهر شكل الشخصية عبر تحديد ملامحها الخارجية التي يختارها الكاتب بعناية وتفصيل ما جاء في نص الرواية:

"ليس من قبيل الصدفة أبداً أن يلاحظ أحد منا رجلاً يحمل كلباً صغيراً لونه أسود تماماً، ليس به بقع من أي ألوان أخرى، الرجل ذو المعطف الأخضر يبدو وقد قارب على مشارف الخمسين عاماً أو يزيد، يخيل إلى حد كبير، ذقنه النابتة ذات الشعيرات الرمادية والبيضاء التي تنتمي على نحو ما لحقول القمح، وعيناه الواسعتان يمنحان إحساساً بالأمان" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٣-٣٤).

فما يقدّمه لنا الكاتب في هذه الأوصاف الخارجية لشخصية الرجل المسن، حيث يستمر الكاتب في الوصف لشكل ذلك الرجل: "ملامحه المبتسمة الهادئة، والواثقة والمتكلسة تضفي على الأمر جواً من المرح اللعين، يشبه تماماً مدرسي المدارس الابتدائية والإعدادية لا أدري لماذا؟ مما يدفعني للضحك دون أن أملك القدرة عليه بدافع التأثير الذي أحمله من نسختي الأصلية" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٤).

إذ ترتسم صورة الشخصية عبر الوصف الخارجي في غاية الكاتب، إذ يعود مرة أخرى ليستدرك لون معطفه الذي يرتديه فيما إذا كان أخضراً أو أزرقاً: "الرجل ذو المعطف الأخضر وربما الأزرق ، إذ لا يمكنني تبين اللون، إنه لون غامق" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٥).

وكأنَّ الكاتب يروي لنا أحداثاً متخيلة يسردها عبر البعد الفسيولوجي في الشخصية بما يصفها من ملامح خارجية فلا رابط منطقي بين الأفكار التي يسردها، "ربما بإمكان الكلب فعلاً أن يبض، وربما يملك الرجل ذو العصا الصغيرة التي تشبه العصا السحرية القدرة على جعل الكلب يبيض، لقد بدأت المسائل تخرج عن النطاق الصحيح، وربما المرسوم في اللوح بظهور امرأة عجوز ترتدي عباءة صوفية سوداء قصيرة وتضع على رأسها إيشارباً بترولي اللون والراحة أيضاً .. لا يبدو منها شيء

لكني يمكن أن ألاحظ عرجاً خفيفاً بقدمها ربما لثقل وزنها وربما لمرض ما.. " (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٧).

لا يختار الكاتب الأوصاف الخارجية للشخصية من ناحية اعتباطية، بل إنَّ ذلك يترابط مع السياق السردي الذي يرد فيه، فقد اختار شخصية الرجل العجوز و كذلك المرأة العجوز البدينة، حيث تسهم هاتان الشخصيتان في تعزيز الفكرة اللامنطقية في صراع متواتر، "قالت المرأة العجوز للرجل ذي المعطف الأخضر (ربما يكون أخضر على اعتبار أنَّ هذا اللون هو الذي يظهر دائماً في أحلام النساء في طيبة، وهو محبب إليهن) أنت يا ... عليك أن تخجل من نفسك، لا يمكن لهذا الكلب أن يبض.. لقد باض قبل ذلك" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٨).

يضعنا الكاتب عبر هذه الشخصيات بما يظهر عليها من ملامح وصفات في عكس الصراع الذي لا يؤدي أية أهمية، وكأنه يناقش مسألة لا تحتكم إلى المنطق في شيء، بل تجلب المزيد من السخرية والتهكم .

وقد يُسهم البعد الفسيولوجي في إبداء علاقة الشخصية بالأخرى من ناحية الانبهار بالشكل الخارجي، ومن ذلك ما جاء في تصوير ملامح شخصية (مصطفى دردير) الذي كان مظهره الخارجي جاذباً لشخصية (أمينة)، ومن ذلك التصوير للبعد الفسيولوجي للشخصيات: "مصطفى دردير يشبه تماما أحد ممثلي السينما القديمة، أقنعها بحديثه الصارم ووسامته المقلدة بالزواج، نقطة ضعف أمينة هي الرجال ذوو الشنبات ممن يشبهون ممثل سينما قديم" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٥٥).

إنَّ هذه الأوصاف ببعدها الفسيولوجي تتجاوز التقديم لهذه المظاهر إلى ما هو أبعد من ذلك ينعكس في تجليات الأثر النفسي الذي تعانيه فعل الشخصية في كافة ما يصدر عنها من انخداع بالمظهر الخارجي.

وقد يرتبط تفسير البعد الفسيولوجي بما يساعد الشخصية على فعل التذكّر، وذلك كله عن طريق الترتيب السردي المنطقي للأحداث، ومن ذلك ما جاء في إحدى نصوص الرواية، إذ تحاول الشخصية استحضار البعد الفسيولوجي في تذكر ملامح الشخصية التي خطرت على بالها، ومن ذلك: "كيف خرجت من (أسترا) ... حاولت كثيراً تخيّل هيئته ، كنت أفشل كالعادة ، عبد الرزاق لم يخرج أبداً من مخيلتي ككتلة من الشعر المنكوش مع إدمان للسجائر المحلية ومعطف يعود إلى

الخمسينات مع بنطلون أسود أو بني لأنهما الأكثر انتشاراً في طيبة" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٩٠).

إنَّ لفعل الشخصية عبر خاصة التذكّر ما يستدعي تحفيز المونولوج الداخلي الذي يسرده الكاتب وفق رؤية وتصوّر خاص، فهنا الشخصية تحاول استرجاع الأوصاف الخارجية لشخصية (عبد الرزاق) وكأنه يهمّه شأنه، ولولا ذلك لما أقحم نفسه في تذكر أوصافه.

وقد نجد حاجة الكتاب ماسة إلى تشكيل البعد الفسيولوجي، فلا يمكن أن تظهر الرؤية السردية إلا عبر هذه الأوصاف الخارجية، وكانه يشير إلى هيئة الناس في عصر من العصور، فيأتي إلى توصيف ما يناسب تطلعاته، ومن ذلك: "شعرها القصير المعقوص ذو اللون الأصفر النحاسي، وهذا اللون الشائع الآن لشعر نساء العاصمة الرابعة ، خلفها امرأة منقبة سوداء تماماً لا أكاد أتبين ملامحها، فقط كفيها السمينتين المخضبتين بالحناء.. أدركت أنَّ أهل طيبة ذوي ملامح متشابهة" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٠٨).

وبذلك إنَّ حالة المفارقة التي ترتسم عن طريق الوصف الفسيولوجي لامرأتين إحداهنَّ ذات شعر مكشوف لوّن باللون الأصفر، والأخرى لم تبد من جسدها شيئاً ما يشير إلى أنَّ الكاتب يريد أن ينتقي نماذج ليصل إلى الفكرة التي يريدها من أنَّ أهل المنطقة لهم الملامح ذاتها.

ومن الأبعاد التي تعطي خاصة سيميولوجية الشخصية ما ينطوي تحت البعد السوسيولوجي، وإذا دققنا في الأشكال التي يتمحور حولها البعد السوسيولوجي وجدنا أنه يهتم بالناحية الاجتماعية والثقافية التي يعطيها الكاتب معاني سياقية تظهر خلال فترة السرد، حيث يهيم هذا البعد صراحة "بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه" (عبد الله، ٢٠٠٥، ص: ٦٨).

لذلك كثيراً ما يعطي هذا البعد ناحية الانطباع للشخصية من حيث الدرجة الاجتماعية والثقافية التي تكون عليها، فهناك شخصيات تبرز مهمشة، لا شأن لها في أثناء السرد، وفي المقابل هناك شخصيات يحسب له ما تمتّع به من الرقي في الوضع الاجتماعي والثقافي الفكري الذي يكسبها إياه الكاتب ، كما يصوّر الروائي البعد السوسيولوجي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية، "حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية، المهنة، طبقتها الاجتماعية، عامل ، الطبقة المتوسطة ، برجوازية ، إقطاعي، فقير، غني، إيديولوجيتها، ارسمالي ، اصولي، سلطة" (عبد الله، ٢٠٠٥، ص: ٥٣).

ومن الأبعاد السوسيولوجية التي تكشف عن ثقافة الشخصية ما جاء في تصوير حديث (راشد) الذي يتطلّب معرفة دقيقة بما يقول، ومنه: "في المساء عند راشد، أجده جالساً يحدّق في الفراغ... أجلس بجانبه ، منتظراً أن يفرغ من حديثه السريع الذي يتوجه به إلى أحد الأحياء المجهرية، حديث لا أفهم نصفه غالباً.. لكنني كنت أقول مدعياً أن أفهم نصف كلام راشد معجزة من معجزات العالم.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٣-١٣٤).

فكما يظهر في سياق الحديث يعكس السارد المكانة الثقافية التي تكوّنت في شخصية (راشد) لأنَّ الطرف الآخر لا يكاد يفهم من كلامه الكثير، لأنه يتحدث بمعاني عميقة يصعب فهمها بيسر وسهولة ، حتى يتحول البعد السوسيولوجي عند الطرف المتكلم إلى إظهار مهنته في الكتابة، كتابة الرواية مظهراً للسارد بحديث عن طريق الأنا المهنة التي يمارسها عبر الآخر (راشد) ، ومن ذلك ما يفسّره البعد السوسيولوجي لكلا الطرفين، "النشر يحتاج لكثير من النقود والسيولة، وليس لدي حلول جاهزة ، روايتك في الدور .. لم أشعر يوماً بالقلق فسواء نشرت الرواية أم لم تنشر وسواء حققت منها ما أردته أم لا.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٤).

فما يظهر في الحوار القائم بين راشد و شخصية السارد يوضح البعد السوسيولوجي من ناحية المكانة الاجتماعية التي توفّرت لهما، أي ما يشير إلى أنَّ هذه الشخصيات من الفئة المثقفة التي تكتب وتفكر بأشياء أكثر عمقاً مما يحتاجه التفكير و التأمّل العادي.

وقد تظهر الشخصية المثقفة في اسمها الصريح فيما بعد عن طريق شخصية (رائد) في قوله: "يا فضالي! يبتسم إذن الفضالي – ربما من كثرة البلابيع التي يزدردها كمسكنات.. كتب روايته الأخيرة (المبتسرون) التي حصل بها على إحدى الجوائز.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٥).

حيث تتسم شخصية (فضالي) كما يشير (راشد) إلى أنها تلك الشخصية المرموقة ثقافياً، فما زال يكتب روايات ويحصد جوائز تقديراً للعمل الأدبي الثقافي الذي يقدمه لعامة الجمهور.

وكثيراً ما نجد التفات الكاتب إلى استحضار الشخصيات المثقفة التي تحاول أن تعكس ما يجري من أحداث واقعية، تسعى الى معالجتها وتفسيرها في سياق السرد، ومن ذلك ما يتضح في البعد السوسيولوجي لشخصية (فهمي صالح)، ومنه ما جاء في عكس هذا البعد على لسان السارد: "دخل شاب آخر كالح الوجه .. اسمه فهمي صالح ، قال بأنه قادم من على بعد ستمائة كيلو، من أقصى الجنوب.. يحوّل الكتابة في روايته إلى امرأة جميلة لا يراها أحد في طيبة، يحوّل فيها الكتابة إلى منفذ للحرية كانت هذه كلماته القليلة عنها" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٦-١٣٧).

وقد يعكس تبادل الآراء في الحوار بين الشخصيات تفسير المزيد من تفسير البعد السوسيولوجي للوضع الاجتماعي الذي تشغله الشخصية، ومنه تعدد الخيارات التي يعرضها الكاتب في شخصية (فهمي صالح) من أنه يتفنن العمل في أكثر من مجال، ومن ذلك ما تعكسه الشخصية في قولها: "يرد فهمي صالح في حماس وانتشاء لقد حصل على بغيته، أنا معايا ليسانس لغة عربية، ممكن اشتغل مصحح، كاتب مقالات، صحفي تحت التمرين، سكرتير، مدير مكتب حتى، مدرس في مدرسة، أي حاجة .. أنا باعرف انترنت كويس كمان، وباكتب على الكبيوتر كويس.. أي حاجة ... اى حاجة مش ها تفرق" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٩-١٤٠).

لا تقف دراسة البعد السوسيولوجي عند حدود تحديد الدرجة التي تكون عليها الشخصية، بل إننا نلمح في ظل البعد السوسيولجي تقاطعاً مع أبعاد أخرى تتجلّى في الأثر النفسي الذي تصدر عنه الشخصية ، ولا سميا أنه يبحث عن أي عمل في نطاق ما يمتهنه وإن كان مغايراً قليلاً.

وقد يعكس التطلع إلى خصائص البعد السوسيولوجي الشخصية المهمشة التي لا تفقه شيئاً ولا تشكل فرقاً في وجودها الاجتماعي، إلا أنها متممة للسرد في ناحية وأخرى، ومن تلك الشخصيات ما جاء في شخصية (عبده قرني) ، في توصيف البعد الاجتماعي لها "حين قابلت عبده قرني للمرة الأولى بقامته الفارعة.. كان عبده قرني يصطحب ربع دستة من الفتيات وكان يسير وهو تصفّر ويغني لبعرور، ربما سرّ اهتمامي به أني كثيراً ما وجدته يغني (زحمة) وينهي الكوبليه بـ (راحوا الحبايب) لأحمد عدوية ... إنه مجرد موظف بسيط يعمل كقاطع تذاكر لقطارات الصعيد، لكنه يعمل في وظيفتين موسميتين تجعلانه في غاية الثراء لأيام عديدة، فيعيش في الفنادق الخمسة نجوم.. " (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢١٤-٢١٥).

فكما نجد إنَّ ما يبدو على هذه الشخصية أنها تعكس فئة من الناس من يمتهن أكثر من مهنة بما يثير الشبهات حوله، فتجده تارة يعاني القلة وتارة أخرى يحصل على ما يفسّر حالة الثراء والغنى التي يصل إليها.

وقد يكون توصيف البعد السوسيولوجي مساهماً في تعزيز الشخصية العابرة التي لا تشكّل أهمية، إلا أنها شخصية عابرة في ظل تتابع السرد، ومن ذلك إشارة إلى (أبو أشرف) والإشارة إلى مهنته دون التركيز على أكثر من ذلك مما يقتضي التصوير السردي، "حين أدخل الجيارة، عابراً الى الحمام المغربي قريباً من (أبو أشرف) الكبابجي، أنحني إلى اليمين قبل أن أقترب منه.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٣٩).

وبهذا فإنَّ الشخصية قد لا تكون أساسية ولا ثانوية، وهي عابرة كما نلاحظ في خط سير الرواية، وعلى الخلاف من ذلك، قد تكون الشخصية فيها من البعد الاجتماعي الذي يشكّل فرقاً في الآخرين، ومن ذلك استحضار شخصية (الفاجومي) على لسان السارد في صورة وصفية تشير إلى مزايا هذا البعد: "وكنا قد ودّعنا الفاجومي شاعر مصر العظيم ، كان قد توكأ علينا ليركب تاكسي، بينما رجال العياذ بالله أمن الدولة يتابعوننا بأعينهم أمام مدخل العمارة، العمارة التي تحتلها دار (مينا) في الظلام يجلسون على المقاعد، لا يمكن تحديد ملامحهم.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٤٧-٢٤٨).

إذ تفتح هذه الشخصية امتداداً مساحياً لإطالة السرد في القضايا الي يمكن أن نلتمسها أثناء ذلك، ومنه ما جاء في تصوير النشاط الاجتماعي الذي يمارسه شخصية (الفاجومي)، "يتململ الشاعر العظيم من السؤال الذي وجهه اليه أحد نشطاء الحزب اليسار الإيطالي ، وهو إيطالي الجنسية، لكنه من مواليد طيبة ومن رعاياها إذا لزم الأمر وغالباً لا يلزم، إنه من أهل طيبة الذين يعيشون هناك، حين سأله، تفتكر يا أستاذ إنَّ حركة السيار ممكن تنشط في طيبة تاني لا أدري لماذا تبرّعت بالإجابة ... طيبة ما فيها إلا ثلاث طبقات، طبقة الدولة وطبقة الأغنياء وطبقة الفقراء" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٥١)

كما يظهر لنا ماهية البعد السيكلولوجي المفسّر لسيميولوجية الشخصية، على اعتبار أنَّ الشخصية من أصعب ما في علم النفس تعقيداً وتركيباً، تشمل الصفات كافة من الوجدانية والخلقية، وتتجلّى في علاقة الشخصية بأخرى في بيئة اجتماعية معينة، حيث يستدل على هذا البعد من خلال ترقّب الحياة الداخلية للشخصية التي تعبّر عنها بواسطة الكلام، وكثيراً ما يتضح هذا البعد عن طريق المناجاة الداخلية المتحققة عبر المونولوج الداخلي للشخصية، ومن ذلك ما تقيمه الشخصية المثقفة في داخلها ما يعكس مراراتها مما تذوقه جرّاء الكتابة والوعي، "ترددت كلمان داخلي، أنا لست أكثر من عبد قديم، حاول أن يكسر الطوق من على رقبته الخشبية ، إلا أنه ازداد ضيقاً، وحتى لا يتحوّل لبشر كامل، أصبح قطعة من الخشب يتم تحريكها بأوامر عليا، حين تلتف الأصابع على الرأس لتحريكها ، لا يملك هو في تلك اللحظة أن يقول لا ، فقد تمَّ تنفيذ الرغبة القدرية" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٥٠-٢٥١).

حيث تشير الشخصية المثقفة إلى ما يؤرقها ويؤرق الناس من حولها من الناحية النفسية، "هزَّ الشاعر العظيم رأسه وقال، بص يا أخينا الأمور مش زي الأول، فيه هاجس عندنا اسمه الجماعات الدينية المتطرفة، إحنا عندنا مشاكل كتير.. " (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٥٢).

ومن الصراع النفسي الذي يظهر في شخصية (أمينة) زواجها وطلاقها من مصطفى، ولا سيما حينما اكتشفت أنه مختل وليس سوياً أو أنه شاذ، "بدأ صراع أمينة مع مصطفى دردير حين وجدته في وضعية لا تليق – وفق ما قالت ... في تلك الليلة رفضت الاستمرار في مهزلة الزواج وبدأت رويداً رويداً تفهم سبب انهيار زواجهما الذي ما كان يجب أن يتم.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٦٥).

ويستمر الكاتب في عرض سلسلة الهواجس النفسية التي تعرّضت لها (أمينة) في ظل مواجهتها للصراع الذي لا يكاد يخرج من مخيلتها، "لا يمكن لأمينة أن تستمر مع رجل في نظرها مشوّه، ليس رجلاً على الإطلاق كما أسرّت لي" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٢٦٧).

كما يظهر لنا البعد السيكولوجي في غرابة ما يصدر عن الشخصية، ولا سيما هواجس الأحلام، "فقط كان يراودني حلم أثيم بأنَّ يديّ كانت ملطختين بالدماء وكذلك صدري، حين نهضت واقفاً في الظلام، أحاول أن أفتح عيني في ظلام دامس يدوم لسنوات طويلة، فيما كانت كثير من الرؤوس السوداء تقترب مني لتهمس في أذني بكلمات كثيرة عن الوطن وعن حبيبتي وعن أمينة" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣١٨).

إنَّ قدرة الكاتب على رصد هواجس الشخصية النفسية تساعد على الإحاطة بالأمراض والعقد النفسية التي تظهر في مكابدة الشخصية واحتضانها لهذه الآلام المثقلة على نفسها.

وكثيراً ما كان تجسيد البعد السيكولوجي قريباً من تصوير نوازع الشخصية النفسية، "فتحي عاش منعزلاً عن أخوته، أمينة، لم تدرك أبداً في ظل مشاكلها أنَّ فتحي به عيب ما بعد اختفائه لسنوات ثم ظهوره فجأة، أرجعت العيب لفقدان جزئي للذاكرة، عيب مرضي، فهو يكرّر نفس الكلمات ولكن كل مرة بترتيب مختلف، لم تمنحه الحياة كثيراً من نفسها بل منحته فقط ما يمكنه من التنفس .. رأس ضخم لا يذكر شيئاً، فهو تارة بلطجي، وتارة مجاهد، وتارة عدمي تماماً، لكنه يعود لرشده أحياناً ويتحول لسائق جيد للتوك توك .." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٥٧– ٣٥٨).

لذلك إنَّ البعد السيكولوجي قادر عن طريق رؤيا الكاتب أن يبلور كافة الأمراض النفسية والاختلالات والهواجس التي تُسقط على الشخصية، فتبدو في أكثر شكل شفاف ممّا تعانيه من صراعات نفسية مع المحيط الخارجي، حيث يُعكس حالة التعدد لما يمكن أن تكون عليها شخصية (فتحي) تداعيات الأثر النفسي الذي يصدر عنه .

المبحث الثاني: رمزية الشخصية السيميولوجية في رواية أسد قصر النيل

يُعدُّ رصد الأثر الرمزي لسيميولوجية الشخصية من العوامل المساعدة على إعطاء هيكلية الشخصية وكيفية تمحورها في النص السردي الروائي، ولاسيما أنَّ الشخصية هي الذات الفاعلة في بناء الرواية، لأنها تمثّل في علاقاتها بالمكان ذلك العالم المفعم بالحركة والحيوية، وتقوم بالأحداث الفنية ضمن إطار مكاني في زمن معين، فلا يمكن أن يكتسب المكان قيمته الفنية والدلالية إلا بتواجد حركة الشخصية ورمزيتها فيما تدلُّ عليه بشكل مباشر أو غير مباشر.

فأكثر ما ينضوي في رمزية الشخصية ما تعكس في ظلال الحب، فقد تكون الشخصية الرمزية محمّلة بهواجس الحب، ومن ذلك ما يندرج في تلقّي رمزية الشخصية فيما تعكسه في أثر الحب الصافي، ومن ذلك:

"صدقني لا أشعر بحريتي إلا مع القلم والورق

يسألني بشكل مفاجئ كمن نسي شيئاً مهماً

ماذا كنت تريد؟

ابتسمت تلك الابتسامة التي لا تحمل ضغينة، وأجبت

لا أدري

ابتسم هو الآخر، مددت إليه بسيجارة أخرى، تناولها بعد تردد متمتماً بعبارات مبهمة، يبتسم تلك الابتسامة الطيبة الصافية التي تعلن عن سرنا الجميل في قبول كل منا للآخر دون شروط مسبقة للحب .." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٢٢).

يختصر هذا المشهد الحواري ما يربط الشخصية بالأخرى في ما تكشفه صورة الحب الذي يمهّد له الكاتب عن طريق الارتياح وتبادل الابتسامات بين الأطراف دون أن تحمل كراهية تجاه بعضها البعض .

وقد تظهر لنا الشخصية الرئيسية عبر صوت الراوي محملة برمزية تكشف حالة الحب التي تتخيلها عبر السرد التتابع، ومن ذلك التصوير ما جاء على لسان السارد، "أما حبيبتي فقد نسيتها، أدعي أني نسيتها، أدعي بنية خالصة لوجه الله تعالى أنني نسيتها .. بعد معركتي التي لم أخضها معها على الإطلاق، لم أرها بعد ذلك، لكنها تعلّقت بذاكرتي ، لم يكن بذاكرتي سواها، كنت ألاحقها على شبكة الانترنت، ألاحق اسمها وصورتها وروحها لو استطعت، ألاحق كل شبيه بها، ألاحق وعيي الذي يتسرّب مني.. " (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٣٧٤).

وبذلك فإنَّ تقمّص الراوي الشخصية المحورية فيما يصدر عنه من وقت لآخر يعكس رغبته الجادة في توصيف الحالة الشعورية (الحب) في المشهد السابق الذي يفصح عن ذلك، فالتعلّق والبحث عن كل ما يتعلّق بأوصاف الحبيبة، يعد هاجساً مطلقاً شكّل رمزية الشخصية من الناحية السيميولوجية الإشارية.

وقد تتمحور رمزية الشخصية في عكس طابع الرضا والقبول للطرف الآخر وإن كان بشكل غير مباشر، ومن ذلك ما دار في أطراف الحديث بين (راشد وفهمي صالح):

"اسمع يا أستاذ راشد، أنا مش ها اسافر، ومش عايز منك حاجة، أنا جاي أعيش هنا، أنا ها اعدي بعد أسبوع!

لم يبد على راشد أي أثر لرفض فهمي أخذ الورقة، وضعها على المكتب في هدوء وقال مستفسراً؛ يبتسم راشد وقد أدرك أنه أمام أحد هؤلاء المثقفين الجدد الذين لا يناورون..

يبتسم فهمي كمن أدرك أنه كسب المعركة أخيراً، فيحوّل اتجاه ثورته إلى شعور بالامتنان غير الحذر" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٣٨-١٣٩).

لذلك فإنَّ رمزية الشخصيات تتقاطع في إظهار ملامح الود و الخير تجاه بعضها كما يظهر في سياق النص السردي وقد يكون الأمر خلاف ذلك، أي قد تضمر الشخصية خلاف ما تقوله وتبوح به كلامياً.

وقد تكون الشخصية الرمزية باعثه في الطرف الآخر ما يمكن تصوّره من الحالة النفسية التي ترتاح في سبيل وجود الطرف الأخر، لأنها محملة بالمعاني الرمزية التي يريدها الكاتب مسبقاً، ومن ذلك ما جاء في الابتهاج لرؤية خبر من (ميغان) على لسان السارد، "بمناسبة القطرات، كانت ميغان قد بعثت لي برسالة ثانية اختطفت قلبي معها حين شاهدتها على البريد الالكتروني لي في (ياهوو)، كانت تؤكد على مجيئها في الصيف، والصيف يعني سمر واين، أي بعد شهر تقريباً.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٨٨).

حيث يشكّل الاسم (ميغان) رمزية تقتضي البحث عن المعنى الذي يحمله هذا الاسم، ولعلها لا تنتمي إلى حدود المكان الذي تعيش فيه الشخصيات، لذلك ترتبط رمزية شخصية (ميغان) بمعاني الانتظار والتفاؤل التي تنتظرها الشخصيات الأخرى التي يسعى الكاتب إلى عرضها بوضوح أثناء السرد.

وقد تساعد رمزية الشخصية من ناحية سيميائية إشارية إلى فكرة (الموت) من خلال ما يصدر عن الشخصية أشبه بحالة الموت، ومن ذلك ما يقرب إليه الكاتب في سيميائية الإشارة إلى شكل الشخصية وتصرفاتها التي لا تقدّم إلا صورة حية عن شكل الموت بسبب من انعزالها، ومن ذلك ما جاء في عكس هذه الرمزية في شخصية (البعرور)، "صديقي البعرور العجوز المثقف – مثلاً – الروائي الكبير الذي لم يسمع عنه أحد، لا خيراً ولا سوءاً عني، علي الفضالي يحاول كتابة الحكمة في كل سطر، ويتحدث كثيراً عن وعي الكاتب ولا وعيه، وحين أراه في حالة انهيار نفسي كامل لأسباب أجدها تتعلق غالباً بكتابته لرواية جديدة ، فلا يأكل ولا يشرب فقط يدخن السجائر ويعتزل الحياة والكلام والناس كأنه يموت" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٨٩).

فإذا كانت سيميائية الشخصية في مدلول الرمز الذي تفسّره في السياق السردي، فإنَّ هذه الشخصية (الفضالي) كما يقدمها السارد توحي بحالة الموت من خلال ما يمهّد له من حالة الانعزال والانقطاع عن كل الأشياء المادية سواء أكانت في الطعام والشراب أو في الاجتماع مع المحيط الخارجي، وكأنه يريد بهذه الفكرة عبر رمزية الشخصية السيميولوجية بأنَّ الكاتب عندما ينقطع في سبيل إبداع موهبة أو عمل ما، فإنه يخلق عالمه الخاص الذي لا يشاركه فيه أحد، فيصوّر بذلك عن حالة خاصة عبارة عن مزيج متواشج من الوعي واللاوعي.

وقد تكون رمزية الشخصية من النوع التكراري الذي يسهم في إعطاء كمالية الأبعاد المشكلة لرمزية الشخصية، ومن ذلك ما نلمحه في سيميائية الشخصية، ومن ذلك ما نلمحه في سيميائية الشخصية الموصوفة عبر تتابع سردي يلجأ إليه السارد لتقريب الفكرة إلى ذهن المتلقي، أي قد يخلق حالة من المفارقة نتيجة لذلك، ومن ذلك التوصيف السردي ما جاء على لسان السارد: "رجب أخي الكبير طبيب عنده كورولا، والمسيح الحي أنا كنت فاكره اسم دواء حيث قال لي في التليفون إنه جاب كورولا وعنده أيضاً عيادة ، ليس معنى أنني ذكرت ماركة سيارة أولاً أنني أحقد عليه – لا سمح الله فهو أخي – لكنها ميزة لا تتوافر للكثيرين، أخي الثاني شعبان – بالمناسبة اسم الدلع له شريف ... هاهاها. مدير إدارة في ضرائب المبيعات، وطبعاً شريف هاهاها ... شريف للغاية، وقد منحه الله على غير رغبة منا إدراكاً ووعياً هائلاً بالقيمة العظمى للعقل الذي يملكه، وبعد إدراكه لوضعه الاجتماعي بيننا، فضّل أن يعيش في عزلة اختيارية" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ٩٧).

إذا كانت رمزية الشخصيات تتضافر مع الأبعاد التي تظهر عليها خلال توصيفها، فإنَّ كل شخصية جديدة تضاف إلى النص السردي تُعدُّ ذات أهمية في الإشارة إلى قضية ما أو فكرة ما، وهنا يعرض السارد لأكثر من شخصية، تتمثل الأولى في شخصية (رجب) بما يملكه مع تصريح المتكلم بعدم

إضماره الحقد له، والثانية في شخصية (شعبان) الذي استعار له اسم الآخر يدعى به وهو (شريف)، اذ تعكس آلية التوظيف لأكثر من اسم لشخص واحد ما يقع من دلالات ومعان يريدها الكاتب وراء هذا التوظيف، فقد لفت إلى الإشارة إلى أنَّ في قوله (شريف) وهو مسؤول عن إدارة في مكان الضرائب ما يستنكر عليه أن يكون شريفاَ، لأنه يتحدث بصيغة تدعو إلى التشكيك في هذه الصفة، ولا سيما أنه يوردها ويترك مجالاً للصمت قليلاً عبر ترك الفراغات التي تسهم في إعطاء رمزية ما يدلُّ عليه الصمت البليغ في سياق السرد.

وتفسير رمزية هذه الشخصية يتابعها الراوي في موضع آخر من الرواية، فيأتي إلى متابعة الأوصاف التي استحقها (شريف) بدلاً من الاسم الحقيقي (شعبان)، ومن ذلك: "أعود لأخي شريف، فقد منحه الله وسامة وجمالاً وجسداً رياضياً، وعيوناً زرقاً وشعراً جميلاً دائماً ما يقوم بتلميعه بدهانات محددة أفهم منه أنه يشتريها من الخارج بالشيء الفلاني" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٠٠).

لذلك إنَّ سيميائية التوظيف لشكل الشخصية قد تكون مساعدة لتفسير المسائل والأمور التي يلتقطها الكاتب من عينات الواقع، ويُعالجها بطريقة فنية تحتاج إلى تفكيك إشاراتها السيميولوجية، لذلك يصل الأمر إلى أن تُوصف شخصية (شريف) بأنه "بخيل في الكلمات كما هو بخيل في الحياة، وربما لذلك هو مأمور ضرائب ناجح بشهادة أصدقاءه من اللصوص، وهو يعتقد أنني أيضاً لص لأني لا أدفع ضرائبي للدولة" (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٠١).

كما يؤخّر الأخ الأخير في توصيف كامل لما يبرزه من هيئة جاء عليها ، حيث تعطي رمزية الشخصية تصوّراً كاملاً يخلق مع تلقي القارئ لهذا الشكل، "أمّا اخي الأخير رمضان، فهو سائق تاكسي لا يمتلكه ، سائق تاكسي، نعم ... أو هكذا كان يعمل أو هكذا يدعي، أو أدّعي أنا ، ولأني مصاب ببعض داء العظمة المختلطة بنرجسية مفرطة أحياناً والتي تصيب الأدباء حين يكتبون روايات، بحكم أنَّ حركتي الأولى كانت على الرافعة بدافع قدري هو كتابة رواية.." (عبد الهادي، ٢٠١١، ص: ١٠١).

إنَّ حالة التخبّط التي تبدو في حركة السرد في الانتقال والاستطراد من وصف لآخر ما يشير إلى أنَّ الكاتب يريد من التوظيف السيميولوجي للشخصية أن تظهر في أكثر من شكل وهيئة، وكأنه يراها في ماضيها وحاضرها ويرسم لها ما يراه في المستقبل القريب لها، ولا سيما أنه يخطط بداية أنه يختار هذه الشخصيات بعناية ليودعها في روايته التي مازال في انتظار كتابتها.

خاتمة ونتائج:

- إنَّ التناول للشخصية في العمل الروائي يتم من خلال عدة منطلقات يتم الدخول بها إلى عالم النص ودراسة ما تيسر من أشكال الشخصية.
- إنَّ دراسة الشخصية وفق المنحى السيميولوجي الإشاري ما يقتضي البحث عن الأبعاد التي مهدنا لها عبر عدة مستويات (فسيولوجي، سسيولوجي، سيكيولوجي).
- إنَّ تتبع الأثر السيميولوجي اقتضى دراسة الشكل الرمزي للشخصية بما تحمله من تصورات وروئ مكثفة قد حملها الكاتب في بنية النص السردي.
- إنَّ تتبع الشخصية سيميولوجيا يساعد على فهم أعمق للنص ,فهو يستلزم تحليلها كأنظمة وعلامات دالة نتلمس من خلالها وشائج العلاقة بينها وبين العناصر الأخرى في النص.
- من خلال تتبع أفعال الشخصيات في النص واسمائها وتحركاتها وحواراتها ثبت أها علامات دالة تشكل هيكلية الشخصية على مر تيار السرد , بالمقابل فأن ذلك يساعد الشخصيات على تكوين دلالات تختصرها تلك الدلالات وتوفر كثير من السرد والكلام , فهي قد أصبحت علامات دالة تشير إلى نفسها بالصورة عوضا عن الحديث.
- إنَّ ذلك التشكيل العلاماتي يساعد على إثارة الدهشة وشد المتلقي , فهو يشترك في فهم النص بالتأويل وهنا تكمن دهشة التلقي.
- إنَّ تكوين الشخصية متعالق تماما مع المجتمع , وإن دراستها سيميولوجيا يكشف بدقة عن تلك العلاقة , وكيف أنها تتمثل وتعكس قيم مجتمع ما , فقد قدمت الشخصيات في رواية أسد قصر النيل للروائي زين عبد الهادي انعكاساً واضحاً للقيم المجتمعية في ذلك المكان وفي تلك الحقبة.
- تعكس الشخصيات في هذه الرواية صراعاً بين الشخصية والمجتمع, وقد لمسنا ذلك من خلال تتبع الدلالة التي اختصرت بالأسماء والأفعال والمظهر الخارجي.

المصادر والمراجع:

1. جميل حمداوي، (٢٠١١)، مستجدات النقد الروائي، ط١.
2. حسن الأشلم، (٢٠٠٦)، الشخصية الروائية عند خليفة مصطفى، مجلس الثقافة، ليبيا.
3. حميد لحمداني، (١٩٩١)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت.

4. دحماني جميلة، (٢٠٢٠)، مقاربة سيميائية في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، جامعة أولحاج، الجزائر.
5. روانية الطاهر، (٢٠٠٠)، سرديات الخطاب الروائي المغربي، رسالة دكتوراه، الجزائر.
6. رولان بورنوف، (١٩٩١)، عالم الرواية، ترجمة: نهاد تكرلي، دار الشؤون، العراق.
7. زين عبد الهادي، (٢٠١١)، رواية أسد قصر النيل، دار ميريت، ط١، القاهرة.
8. سعيد يقطين، (1997)، قال الراوي – البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت.
9. عبد القادر أبو شريفة، (٢٠٠٨)، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط٤، عمان.
10. عبد الملك مرتاض، (١٩٩٥)، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات.
11. عبد الملك مرتاض، (١٩٩٨)، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.
12. عبير علام، (٢٠١٢)، شعرية السرد وسيميائيته في مجاز العشق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط٢، سوريا.
13. عزيزة مريدن، (١٩٧١)، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات، الجزائر.
14. فيصل الأحمر، (٢٠١٠)، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية، الجزائر.
15. فيليب هامون، (د. ت)، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة :، سعيد بنكراد، دار الحوار.
16. قدور عبد الله، (٢٠٠٥)، سيميائية الصورة، دار الغرب، الجزائر.
17. محمد بو عزة، (٢٠١٠)، تحليل النص السردي – تقنيات و مفاهيم، دار الأمان، ط١.
18. محمد هلال، (٢٠٠١)، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة.

Sources and References:

1. Jamil Hamdawi, (2011), Novel Criticism Developments, 1st ed.
2. Hassan Al-Ashlam, (2006), The Novelistic Character of Khalifa Mustafa, Council of Culture, Libya.
3. Hamid Lahmdani, (1991), The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut.
4. Dahmani Jamila, (2020), A Semiotic Approach in the Novel I Was Honored by Your Departure by Fairuz Rasham, University of Oulhadj, Algeria.
5. Rawania Al-Taher, (2000), Narratives of Moroccan Novelistic Discourse, PhD Thesis, Algeria.
6. Roland Bournouf, (1991), The World of the Novel, translated by: Nihad Takarli, Dar Al-Shu'un, Iraq.

7. Zain Abdel Hadi, (2011), The Lion of Qasr Al-Nil Novel, Dar Merit, 1st ed., Cairo.
8. Saeed Yaqtin, (1997), The Narrator Said - Narrative Structures in Popular Biography, Arab Cultural Center, Beirut.
9. Abdul Qader Abu Sharifah, (2008), Introduction to Literary Text Analysis, Dar Al Fikr Al Arabi, 4th ed., Amman.
10. Abdul Malik Murtad, (1995), Narrative Discourse Analysis, Diwan Al-Matbouat.
11. Abdul Malik Murtad, (1998), In the Theory of the Novel, National Council for Culture, Kuwait.
12. Abeer Allam, (2012), Poetics of Narration and its Semiotics in the Metaphor of Love, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 2nd ed., Syria.
13. Aziza Meridan, (1971), The Story and the Novel, Diwan Al-Matbouat, Algeria.
14. Faisal Al-Ahmar, (2010), Dictionary of Semiotics, Ikhtilaf Publications, Dar Al-Arabiya, Algeria.
15. Philip Hamon, (n.d.), Semiology of Novelistic Characters, Translated by: Saeed Benkrad, Dar Al-Hiwar.
16. Qaddour Abdullah, (2005), Semiotics of the Image, Dar Al-Gharb, Algeria.
17. Muhammad Bu Azza, (2010), Narrative Text Analysis - Techniques and Concepts, Dar Al-Aman, 1st ed.
18. Muhammad Hilal, (2001), Modern Literary Criticism, Nahdet Misr, Cairo.